وتلازمه الاخرار وتحالفه الاشجار ويستوي عليه الكمد كلما بدت منه سيئة او كشف له عن
اوصاف سوء وعبد اخر الغالب عليه شهود ما من الله اليه من الفضل والاحسان
والجود والامتنان فهذا يلازمه المسرة بالله والفرح بنعمة الله قال الله سبحانه
قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فالاول حال العباد والزهاد والثاني حال اهل العناية
والوداد الاول شان اهل التكليف والثاني شان اهل التعريف الاول حال اهل اليقظة و
الثاني اهل المعرفة فلذلك قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه العارف من غرق شدائد
الزمان في الالطاف الجارية من الله تعالى عليه وعرف اساءته في احسان الله اليه فاذكروا
الاء الله لعلكم تفلحون وقال رضي الله عنه قليل العمل مع شهود المنة من الله تعالى خير
كثير العمل مع روية التقصير من النفس وقال بعض اهل المعرفة لا يخلو شهود التقصير
من الشرك في التقدير وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه قرات ليلة من الليالي
قل اعوذ برب الناس الى ان انتهيت الى قوله تعالى من شر الوسواس الخناس الذي
يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس فقيل شر الوسواس وسواس يدخل
بينك وبين حبيبك ينسيك الطافه الحسنة ويذكرك افعالك السيئة
ويقلل عندك ذات اليمين ويكثر عندك ذات الشمال ليعذر بك عن حسن الظن
بالله ورسوله الى سوء الظن بالله ورسوله فاحذر هذا الباب فقد اخذ منه
كثير من الزهاد والعباد واهل الجد والاجتهاد وكذلك قل ان تجد الزاهد والعابد
حزينا لان له علم بان الله طالبه بالعبودية وحمله اعباءها والزمه ما استعفت
السموات والارض والجبال من حمله قال الله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا فعابد
الزهاد قل ما حملوا ولم ينفذوا الى شهود لطف الحامل للاثقال عن عباده المتوكلين
عليه فلذلك لزمهم الكمد واستولى عليهم الحزن واهل المعرفة بالله تعالى علموا انهم
حملوا من التكليف امرا عظيما وعلموا ضعفهم عن حمله والقيام به حتى وكلوا الى
نفوسهم قال الله عز وجل وخلق الانسان ضعيفا وعلموا انهم اذا رجعوا الى الله تعالى
حمل عنهم ما حملهم قال الله سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه فرجعوا اليه
بعد والرجعى فحمل عنهم الاثقال فساروا الى الله محمولين في محفات المنن مروح عليهم
بنفحات اللطف والاخرون ساروا الى الله حاملين لاثقال التكاليف فلازمهم المشقات
وتطول بهم المسافات فان شاء ادركهم بلطفه واخذ بايديهم من شهود معاملتهم

الى شهود سابق

الى شهود سابق توفيقه لهم فطابت لهم الاوقات واشرقت فيهم العنايات واما القسم
الثالث وهم الذين مع الله تعالى بشهود ما من الله الى الله هؤلاء هم اهل التوحيد والداخلون في
ميادين التفريد واهل القسم الاول هم الذين غلب عليهم شهود ما منهم الى الله لم يخرجوا عن
باطن الشرك وان خرجوا عن ظاهره لانهم اقبلوا على انفسهم موبخين لها مشاهدين لتقصيرهم
واساءتهم فلو لم يشهدوا الفعل لها او منها ما توجهوا لها بالتوبيخ اذا قصرت فلذلك
قال ذلك العارف الذي سبق قوله لا يخلو شهود التقصير من الشرك في التقدير فان قلت
اذا كان توبيخ النفس وذمها يستلزم دقيقة الشرك فكيف نصنع والله تعالى قد ذم
النفس وامرنا بتوبيخها اذا قصرت ووبخها هو اذا كانت كذلك فالجواب ان ذمها
لان الله تعالى امرك بذمها من غير ان تشهد لها قدرة او تضيف اليها فعلا تراها هي
الفاعلة له واما القسم الثاني وهو الذي يشهد ما من الله اليه فهو وان كان خيرا من القسم
الاول لكنه ما سلم من اثبات لنفسه اذ انفسه مهداة اليها هدايا الحق فلولا
اثباته لنفسه ما شهد ذلك فلاجل هذين المعنيين اثر اهل الله تعالى القسم الثالث وهو
ان يكون بشهود ما من الله الى الله فافهم انتهى كلامه رحمه الله ولاجل ما تضمنه من الفوائد
الجليلة والمقاصد النبيلة دعانا في المناسبة الى ذكره على ما هو عليه في هذا
الموضع والله الموفق لا رب غيره تسبق انوار الحكماء اقوالهم فحيث
صح التنوير وصل التعبير الحكماء هم العارفون بالله تعالى العالمون به والانوار
المنسوبة اليهم هي انوار معرفتهم وهي قوة يقينهم فان الامور كلها هي بيد
الله تعالى لا شريك له فيها فاذا ارادوا ارشاد عباد الله تعالى ونصيحتهم باذن من
الله تعالى لهم سبقت انوار قلوبهم الى الله تعالى بالالتجاء والافتقار اليه في ان يتولى لهم امر قلوب
عباده بان يجعل فيها اهلية واستعداد القبول ما يريدون ارادة عليهم من كلام الحكمة
فيجابوا الى ذلك فاذا تكلموا به تلقته قلوبهم التي وصل اليها اثار انوار اسرار الحكماء
كما تتلقى الارض الميتة وابل المطر فينتفعون بذلك اتم انتفاع وقد اوصى لقمان الحكيم
ابنه فقال يا بني ما بلغت من حكمتك فقال لا اتكلف ما لا يعنيني قال يا بني انه قد بقي
شيء اخر جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة
كما يحيي الارض الميتة بوابل السماء وانما قلنا ان الحكماء هم العارفون بالله تعالى العالمون
به لانهم خائفون من الله تعالى وفي بعض الاثار راس الحكمة مخافة الله والخوف من ثمرات
العلم قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والعلم الموجب للخشية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)